

أفضل وجه، لكي أزيد من وضوح الأسباب والمبررات المتصلة بالعداء للتلون من جانب الشعراء في مرحلة حاسمة بعينها . وقد كنت أود أن أزيد في وضوح مزايا ملتون التي تحدث انطباعها لديّ بوجه خاص قبل أن أبين لماذا أعتقد أن دراسة شعره يمكن أن تكون في النهاية ذات نفع للشعراء .

لقد أشرت في كثير من المناسبات الى أن التحوّلات الهامة في الأسلوب المميّز للشعر الانكليزي . والتي تمثلها أسماء درايدن ووردزورث ، يمكن أن توسم بأنها محاولات للهرب من أسلوب شعري مميز انقطعت علاقته بالكلام المعاصر ، وهذا هو فحوى مقدمات ووردزورث . وفي مستهل القرن الحالي يجين أو أن ثورة أخرى في الأسلوب المميّز ، ومثل هذه الثورات تأتي بتغيير في الوزن العروضي، بجاذبية جديدة على الأذن . غير أن ما يحدث بصورة لامندوحة عنها هو أن الشعراء الشباب المشغولين بمثل هذه الثورة سيُعلون من شأن مزايا شعراء الماضي ، أولئك الذين يقدمون لهم قدوة وحافزاً، وينتقصون من قدر مزايا الشعراء الذين لا يمثلون المزايا التي يتحمسون لتحقيقها ، وليس هذا أمراً لامندوحة عنه فحسب، بل أن الصحيح، والذي لامندوحة عنه بلا ريب أن ممارستهم التي تظل أكثر تأثيراً من بياناتهم النقدية يفترض فيها ان تجذب قراءهم الى الشعراء الذين تأثروا بعملهم ، ولا ريب أن مثل هذا التأثير كان يُعزى الى ذوق «دون» (إذا استطعنا أن نميّز الذوق من العادة الشائعة) . ولأعتقد أن أي شاعر حديث قد جحد فقط طاقات ملتون المكتملة، مالم يكن في نوبة من المعاندة اللامسؤولة . ولابد أن يقال ان اسلوب ملتون ليس اسلوباً شعرياً ، بمعنى كونه عملة زائفة : فهو حين يخرج على قواعد اللغة الانكليزية لا يكون مقلداً لأحد ، كما لا يكون قابلاً للتقليد، غير أن ملتون يمثل بالفعل ، كما أسلفت القول، الشعر في حدّه الأقصى المقابل للنثر . وقد كان من معتقداتنا أن الشعر ينبغي له أن يتحلّى بمزايا النثر، وأن الأسلوب ينبغي ملاءمته مع الكلام المصقول المعاصر قبل أن يطمح الى السمو بالشعر . وكان من معتقداتنا الأخرى أن مادة الموضوع والصور البيانية في الشعر ينبغي توسيعها لتشمل موضوعاتٍ وأغراضاً تنصل بحياة الرجل أو المرأة الحديثين ، وأن علينا أن